الدكتور عبده بدوي عاشق السودان

بقلم: عبدالرحمن عوض*
مصر

تابعت الملف الوثائقي الجيد الذي نشرته «الأدب الإسلامي عن د. عبده بدوي في العدد (٤٧) وهي محمدة لها.

عرفت د . عبده بدوي ١٩٢٩-٢٠٠٥م في سنواته الأخيرة - تحديدا آخر خمس سنوات- وكنا قد عرفناه من كتابه المشهور «الشعر في السودان» عالم المعرفة الكويتية ١٩٨١م- وقد قرأنا له أكثر من مؤلف عن إفريقيا، لكنه بهرنا في كتابه القيم «الشعر في السودان» وهي زبدة تراثه فيما أرى مع كتابيه الشعراء السود وخصائصهم ، والسود في الحضارة العربية.

حينما ذهبت إليه في صرحه ذي الطابقين بمدينة نصر، وجدت على ناصية الشارع المؤدي لمسكنه «صيدلية إفريقيا» فمازحته قائلا : إفريقيا وراك وراك! فضحك الرجل بقامته الفارعة . وكان سعيدا بدخولي منزله، ويبدو أنه تذكر الأيام الخوالي التي عاشها في السودان ، حيث دعاني دون موعد مسبق لتناول وجبة الغداء في أريحية عربية، عليه سحائب الرحمة وشآبيب المغفرة.

يؤلف د. عبده بدوي مع مجموعة من عمالقة الأدب وتاريخه ممن تخصصوا في ثقافة السودان وتاريخه الفكري مصدرا مهما : د . عبدالمجيد عابدين ١٩١٥-١٩٩١م ، د . محمد عوض محمد ١٨٩٥-١٩٧٢م ، الشاطر بصيلي عبدالجليل-١٩٦٠م ، د. يونان لبيب رزق، د . عزالدين إسماعيل، د . محمد رياض وغيرهم.

وللدكتور عبده بدوي أكثر من عشرة مؤلفات عن إفريقيا والسودان:

١ - الشعر في السودان، ٢ - الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي، ٣ - مدن إفريقية، ٤- الشعر الحديث في السودان، ٥ - مع حركة الإسلام في إفريقيا، ٦- دول إسلامية في الشمال الإفريقي، ٧-شخصيات إفريقية، ٨ - رجال من إفريقيا، ٩ - عشرة كتب عن إفريقية ، ١٠- السود والحضارة العربية.

وله العديد من المقالات حول الأدب الإفريقي والشخصيات السوداء ، وله دراسات جادة حول إفريقيا، وأعتقد أن دراساته الأدبية والنقدية حول الشعراء السود في الشعر العربي والسود والحضارة العربية واحدة من أعمق الدراسات الأدبية والنقدية في هذا التخصص الدقيق ، وهي دراسات لم يلتفت إليها الكثير من المتخصصين نظرا لزهد صاحبها في الإفصاح عنها وعدم معرفته الوصول بالمناكب إلى جهات النشر ومنابر الإعلام.

إني لأعجب كيف قضى د . عبده بدوي سنواته الثلاث في السودان ١٩٥٥-١٩٥٨م وألمَّ في هذه المدة الوجيزة بشعراء السودان ودراستهم في رائعته «الشعر في السودان» حتى أصبح الكتاب عمدة بين المراجع ومصدرا حديثا لا غنى عنه بين السودانيين أنفسهم؟ لا أظنه سوى الشغف والوله بالسودان.

كان لا بد لي أن ألفت نظر الأدباء والنقاد إلى مجموعة من دراساته الإفريقية، التي فتحت مجالا واسعا حول دراسة الإسلام وأثره في الشعوب الإفريقية وعلى رأسها السودان.

إن شخصيته المهذبة المحبة للحق والخير والجمال قادته إلى اكتشاف هذه النصوص الأدبية البارزة، ولأعلام إفريقية طوتها دوائر النسيان فاستخرجها من بطون التاريخ وثنايا الماضي ليعيدها لنا في صورة جديدة مبهرة.

وقد أقامت جمعية (أرمنّا) الخيرية في القاهرة حفلا تأبينيا للدكتور عبده بدوي ، حضرته أسرة الفقيد ، والعديد من كتاب (الأهرام).

رحم الله تعالىالناقد الكبير والشاعر الرقيق د . عبده بدوي، وأثابه على أعماله العلمية وجعلها في ميزان حسناته ، وأنزله منازل الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا■

* عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، باحث في تاريخ وادي النيل.